

# منبر المحراب

## زينب بعد كربلاء إلى الشهادة

السنة الخامسة عشرة  
العدد ٨٤١ - ١٤٣٠ / رجب  
الموافق ٧ / تموز / ٢٠٠٩ م

### محاور الموضوع الرئيسية:

- العقيلة زينب في سطور  
- القيادة الزينية للثورة

### الهدف: التعرف الى مواقف

السيدة زينب عليها السلام بعد كربلاء وقيادتها للثورة على الطغاة والظالمين.

### تصدير الموضوع:

العقيلة في توبيخ يزيد: «... فَكَيْدَ كَيْدِكَ، وَأَسْعَ سَعْيِكَ، وَنَاصِبَ جَهْدِكَ، قَوْلَ اللَّهِ لَا تَمُوتُنَّ ذِكْرُنَا، وَلَا تَمُوتَ وَحَيًّا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدُنَا، وَلَا تَرَحُّصُ عَنْكَ عَارَاهُ...».

### ١- العقيلة زينب في سطور:

ولدت السيدة زينب عليها السلام، في الخامس من جمادى الأولى، في السنة الخامسة -أو السادسة- للهجرة، وقيل في غرة شعبان في السنة السادسة. وتكنى بأُم كلثوم، وأُم الحسن، وتلقب بالصديقة الصغرى، والعقيلة، وعقيلة بني هاشم، وعقيلة الطالبين.

### - عفتها عليها السلام: حدث يحيى

المازني قال: كنت في جوار أمير المؤمنين في المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن

مرة عن ذلك فقال عليها السلام: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب. (وفيات الأئمة، ٤٣٦)

### - عبادة زينب عليها السلام: كانت تقضي

عامّة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن، قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة أي العاشرة من المحرم في محرابها، تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة. وفي رواية: أن الحسين عليه السلام لما ودّع أخته زينب وداعه الأخير قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل... (وفيات الأئمة، ٤٤١).

### - إيثارها عليها السلام: وروي عن الإمام

زين العابدين عليه السلام أنه قال: «إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس فسألته عن سبب ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم واللييلة». (المصدر نفسه)

### ٢- القيادة الزينية للثورة:

تحرك موكب سبايا أهل البيت عليهم السلام من كربلاء المقدسة نحو مدينة الكوفة وهو يقطع الصحاري، في الحادي عشر من المحرم سنة

٦١ هـ، وقد حمل جيش عمر بن سعد السبايا على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء، وساقوهم كما يساق سبي الترك والروم في أشد المصائب، وتقدّمهم الرؤوس على الرماح، حتى دخل الركب الكوفة في اليوم الثاني عشر من المحرم سنة ٦١ هـ، واقتسمت القبائل الرؤوس بينها... (التهوف في قتلى الطفوف: ٨٤).

### - عظمة الصبر وتحمل المصيبة

في عين الله: حينما حدثت الفاجعة الكبرى بمقتل أخيها الحسين عليه السلام خرجت السيدة زينب تعدو نحو ساحة المعركة، تبحث عن جسد أخيها الحسين بين القتلى غير عابئة بالأعداء المدججين بالسلاح، فلما وقفت على جثمان أخيها الحسين وضعت يدها تحت جسده الطاهر المقطع ورفعته نحو السماء وهي تدعو الله قائلة «اللهم تقبل منا هذا القربان».

### - وليكم يا أهل الكوفة: لما

دخل موكب السبايا الكوفة، توجه نحو قصر الإمارة، مُخترقاً جموع أهل الكوفة المحتشدين في الشوارع وهم يبكون لما حلّ بالبيت النبوي الكريم، قال بشير بن خزيمة الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي يومئذ، ولم أر خفرة والله أنطق منها، كأنها تفرع من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت إلى

## إليه يصعد الكلم الطيب

الناس أن اسكتوا، فارادت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى جَدِّي مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ».

أما بعد: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْخَلِّ وَالْعَدْرِ، أَتَبْكُونَ؟ فَلَا رَقَاتِ الدَّمْعَةِ، وَلَا هَدَاتِ الرُّنَّةِ، إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الْبَيْتِ نَقَضَتْ غَرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاسِهَا، تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ... أَتَبْكُونَ وَتَنْحَبُونَ؟ إِي وَاللَّهِ فَأَبْكُوا كَثِيرًا، وَاضْحَكُوا قَلِيلًا، فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِغَارِهَا وَسَنَارِهَا... وَيَلَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَتَدْرُونَ أَيَّ كَبِدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فَرَيْتُمْ؟ وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ؟ وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ؟ وَأَيَّ حُرْمَةٍ لَهُ انْتَهَكْتُمْ؟ لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا ضُلْعَاءَ عُنُقَاءَ سَوْدَاءَ فَقُمَاءَ... أَفَعَجِبْتُمْ أَنْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَأَنْتُمْ لَا تَتَضَرَّوْنَ...»

### وخلاصة ما أرادت إيصاله إليهم:

إيضاح الصورة للرأي العام وإثارتهم على الأمويين، وإظهار المصيبة الكبرى التي داهمت العالم الإسلامي بقتل ريحانة رسول الله ﷺ تحميل الكوفيين مسؤولية هذه الجريمة النكراء.

**شجاعة علي وثبات الحسين في مواجهة ابن زياد:** لما سأل ابن مرجانة عنها، فقال: مَنْ هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها؟ أعرضت عنه احتقاراً واستهانة به، وكرّر السؤال فلم تجبه، فأجابته إحدى السيدات: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ. فقال لها: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم، وأبطل أحذوثكم،

فأجابته ﷺ بشجاعة أبيها محققة له قائلة: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ، وَطَهَّرَنَا مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيرًا، إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَيَكْذِبُ الْفَاجِرُ، وَهُوَ غَيْرُنَا يَا بَنَ مَرْجَانَةَ»

**ما رأيته إلا جميلاً:** وكذلك عندما خاطبها مستهزئاً: كيف رأيته صنع الله بأخيك؟ فأجابته حفيده الرسول بكلمات الظفر والنصر لها ولأخيها قائلة: «مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلًا، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ، فَبَرِّزُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، وَسَيَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَتُحَاجُّ وَتُخَاصِمُ، فَانْظُرْ لِمَنْ الْفُلُجُ يَوْمَئِذٍ، تَكَلَّتْ أَمُكُ يَا بَنَ مَرْجَانَةَ...»

### الدفاع عن الإمام والإمامة:

وأدار ابن مرجانة بصره في بقية الأسرى من أهل البيت فوقع بصره على الإمام زين العابدين، وقد أنهكته العلة فسأله: مَنْ أنت؟ فقال ﷺ: علي بن الحسين... بعد حوار مع الإمام - فالتفت إلى بعض جلاديه فقال له: خذ هذا الغلام واضرب عنقه. فانبهرت العقيلة بشجاعة لا يرهبها سلطان، فاحتضنت ابن أخيها، وقالت لابن مرجانة: «حسبك يَا بَنَ زِيَادَ مَا سَفَكْتَ مِنْ دِمَائِنَا، إِنَّكَ لَمْ تُبْقِ مِنَّا أَحَدًا، فَإِنْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلَى قَتْلِهِ فَأَقْتُلْنِي مَعَهُ...» وبهر الطاغية وانخذل، وقال متعجباً: دعوه لها، عجباً للرحم ودت أن تقتل معه.

**أمن العدل يا ابن الطلقاء:** (المواجهة مع رأس الظلم): لما وصلت قافلة السبايا إلى مجلس الطاغية يزيد بن معاوية في الشام...

أظهر الطاغية فرحته الكبرى بإبادته لعرة رسول الله ﷺ وأخذ يهرّ أعطافه جذلان وراح يترنم بالأبيات التي مطلعها:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَيَدِ شُهُودَا  
جَزَعَ الْخَزَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ  
ولما سمعت العقيلة هذه الأبيات ألقت خطبتها الشهيرة بفصاحة وشجاعة أبيها علي ﷺ وقد ضمّنتها أعنف المواقف لفرعون عصره يزيد ومما قالته ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، صَدَقَ اللَّهُ كَذَلِكَ يَقُولُ: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاوُوا السَّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ»..»

**وَلَيْتَ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطِبَتُكَ، إِنِّي لَأَسْتَصْفِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَغْطِمْ تَقْرِيعَكَ، وَأَسْتَكَثِّرُ تَوْبِيخَكَ، لَكِنِ الْعَيُونُ عِبْرَى، وَالصُّدُورُ حَرَى. أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حِزْبِ اللَّهِ النُّجَبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلُقَاءِ..»**

**أمن العدل يا ابن الطلقاء:** تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا؟ قَدْ هَتَكَ سَتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتَ وُجُوهَهُنَّ، تَحْدُو بِهِنَّ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ... وَيَتَصَفَّحُ وَجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ... أَللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَأَنْتَقِمَ مِنَّنِ ظَلَمْنَا، وَأَحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا وَقَتْلَ حُمَاتِنَا. فَوَاللَّهِ مَا فَرَيْتُ إِلَّا جِلْدَكَ، وَلَا حَزَنْتُ إِلَّا لَحْمَكَ، وَلَتَرَدَّنَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا تَحَمَّلْتُ مِنْ سَفْكِ دِمَاءِ ذُرِّيَّتِهِ، وَأَنْتَهَكْتُ مِنْ حُرْمَتِهِ فِي عَتَرَتِهِ وَلَحْمَتِهِ..»